بعد فوز اليسار المعتدل في الانتخابات العامة البرتغالية :

الشيوعيّون : النتائج لن تغير الوضع السياسي والخط الثوري لن يتوقف

كونيال

وكان الساسة اليساريون الراديكاليون والعسكريون ايضا، قد عبروا عن مخاوفهم من ان يشكل الانتصار الكاسح الذي حققته هذه الاحزاب المعتدلة ، في الانتخابات ، « خطرا على الثورة الاشتراكية في

المجلس الثوري الأعلى يحتفظ بالصلاحيات الأوسع

والوزارات الأكثر حساسيّة

سواريش

- البرتغال
- المساحة : ٣٥٤٣٤٠ ميل مربع .
- عدد السكان : ٨٤٦ مليون نسمة .
- مجمل الانتاج : بقيمة ١٠ بلايين دولار في سنة ١٩٧٤ .
- الموارد : غنية بالاخشاب والمنتوجات الزراعية والسمك . والبرتغال هي أكبر منتج للفلين .
- الاقتصاد : زراعي ، ولكن مع تركيز متزايد على صناعات مثل الغزل والنسيج ، بناء السفن ، البتروكيمائيات الورق والفخار . والسياحه قطاع هام فيها .
- سلع التصدير : الفلين ، النبيذ ، السردين المعلب ، زيت الزيتون والزبيب .
- التجارة مع الولايات المتحدة : بقيمة ٦٧٠ مليون دولار في سنة ١٩٧٤ ، وبعجز بلغ ١٤٠ مليون دولار . وتصل قيمة الاستثمارات الاميركيه في البرتغال الى ١٥٠ مليون دولار .

صحت تكهنات المراقبين السياسيين في البرتغال بفوز الحزب الاشتراكي الذي يتزعمه ماريو سواريش باكثريه الاصوات في الانتخابات العامة الاولى هناك ، منذ اكثر من ٤٠ سنة . فقد حصل على ٣٨ بالمائه من الاصوات ، برغم ان الحزب الشيوعي قد حقق اقل مما كان متوقعا له ان يحقق فيها ، عندما حصل فقط على ١٣ بالمائه من الاصوات وحققت « الحركة الديمقراطيه البرتغالية » الشيوعيه ٤ بالمائه من الاصوات وقد جرت الانتخابات في موعدها المحدد ، لاختيار ٢٤٧ نائبا في المجلس التاسيسي ، وجاءت النتائج انتصارا للقوى اليساريه ، وشهادة على مدى انحسار نفوذ القوى اليمينية الرجعية ، التي كانت قد منيت بالهزيمة، بفشل محاولة الانقلاب العسكري لاستعادة السلطه التي فقدتها .

ان حصول الحزب الاشتراكي والحزب الديمقراطي الشعبي الذي يمثل يسار الوسط ، على اكبر نسبة من الاصوات هو في الواقع انتصارا للاتجاه اليساري المعتدل في البرتغال ، ولكن هذه النتيجة لن تعني تراجعا لحركة التغيير الثورية في البلاد . وقد كان الحزب الشيوعي يشير الى مثل هذه المخاوف التي اثارها فوز الاتجاه اليساري المعتدل ، عندما صرح قادة الحزب بان نتائج المعركة الانتخابية لن تغير الوضع السياسي وان الخط الثوري لن يتوقف .

البلاد » ، مشددين على ان الثورة ستستمر وانها يجب ان تستمر .

واشارة الشيوعيون المطمئنة بان خط التغيير الثوري لن يتاثر بهذه النتائج ، تعتمد على ما تشكله حركة القوات المسلحة في الحكم ، من ضمانة لاستمرار هذا الحكم في الطريق الاشتراكي الذي انتهجه ، عمليا ، منذ تاميم المصارف وشركات التامين في البلاد ، وتكريس هذا الاتجاه منذ الخامس عشر من شهر نيسان المنصرم ، عندما اقدمت الحكومة على تاميم المواصلات ، وصناعات الفولاذ والتبغ والاسمنت وبناء السفن ، والادوية وغيرها . وهذه الضمانة بان لا ينجح الاتجاه اليساري المعتدل في غرملة حركة التغيير الثورية — الامر الذي هدد موضوع الخلاف بين الحزب الاشتراكي وحليفه الديمقراطي الشعبي والشيوعيين — تكمن في الوثيقة التي حرصت حركة القوات المسلحة بمجلسها الثوري الاعلى وباكثريتها الشيوعية على حمل كافة الاحزاب بتوقيعها قبل الانتخابات ، والتي تضمن سيطرة هذه الحركة بمجلسها ، على الحكومة طوال فترة تتراوح بين ٣ و ٥ سنوات. وكان الحزب الاشتراكي والحزب الديمقراطي الشعبي قد قاوما توقيعها في البدء . فهذه الوثيقة تحمل موافقة الاحزاب على اعطاء المجلس التاسيسي صلاحيات قليلة . وحق تحصر حق اختيار الرئيس، ووزراء الدفاع والداخلية والاقتصاد في يد حركة القوات المسلحة . كما انها تمنح هذه الحركة بمجلسها الثوري الاعلى ، حق نقض تشريعات معينة للمجلس التاسيسي ، الذي انتخب اخيرا . وكان راي الحركة ان هذه البنود

سنوات الاولى من حركة التغيير ستكون معرضة لمؤامرات الثورة المضادة وان على الحركة امام هذه الاحتمالات ان تحتفظ بالسلطة الى حين تركيز البلاد بصلابة ، على الطريق الاشتراكي ،

النظر عما ستكون عليه نتائج المعركة الانتخابية .

وكانت حركة القوات المسلحة ، التي شارك ضباطها في حملات التوعية في الفترة التي سبقت الانتخابات ، حول اهداف حركة التغيير وعملية الاختيار الانتخابي ، كانت في الوقت نفسه تشجع الاوراق البيضاء ، لا بالامتناع عن المشاركة في العملية الانتخابية، وكانت تقول بان عدم الممارسة السياسية الديمقراطية طوال ربع قرن ، على جماهير الشعب البرتغالي تؤثر في قدرته على الاختيار ، فهذا الحرمان السياسي الطويل تركها على درجة من النضج السياسي غير قادرة بالتصويت على خط البلاد المستقبلي . وربما هذه الحجة وهذه الدعوة على الغاء الاوراق البيضاء في صناديق الاقتراع ، في الوقت الذي تؤيد فيه حركة القوات المسلحة الحزب الشيوعي ، قد ادى الى تاثير معاكس على فرص الحزب في الانتخابات الاخيرة، خاصة وان الجماهير كانت تقبل بحماس كبير ، على ممارسة هذه الحرية المكتسبة اخيرا ، بعد حرمان ربع قرن في ظل الدكتاتورية . هذا بالاضافة الى الدور النافذ الذي تلعبه الكنيسة في مجتمع البرتغال الكاثوليكي، رغم نسبة الامية فيه التي تتجاوز الى ٣٤ بالمائة . كانت الكنيسة خلال الحملات الانتخابية تحذر الرعية من التصويت للشيوعيين تحت طائلة الحرم الكنسي ... (!)

ان احتفاظ المجلس الثوري الاعلى لحركة القوات المسلحة بحق اختيار الرئيس والوزارات الثلاث الاكثر حساسية طوال البضعة سنوات القادمة مع حق نقض تشريعات للمجلس المنتخب ، تؤكد حرص هذه الحركة على المضي في طريق التغيير الثوري الذي انتهجته برغم التمثيل الاوسع لليسار المعتدل الذي اظهرته الانتخابات العامة ، وعلى حماية هذا الطريق بتعميق هذا التوجه الاشتراكي ، لان مهادنة خصوم واعداء هذا الطريق البرتغالي الجديد ، بالاعتدال الذي طالما دعا اليه الحزب الاشتراكي لا يشكل درعا لنظام الحكم الجديد ، بل يعطي هؤلاء الاعداء الثغرات الملائمة للتآمر واجهاض حركة التغيير . وفي الواقع تكهن البريفادير غونز الفيش في مقابلة صحفية اثر اعلان نتائج الانتخابات ، بان القوى الرجعية ستشن هجمات جديدة وتقوم بمناورات مضادة قد تختلف في طابعها عن الطابع الذي اتخذه الانقلاب اليميني الفاشل في الشهر الماضي .

وكان غونز الفيش يشير الى احتمالات الثورة المضادة على الجبهة الاقتصادية ، الاساوب الذي اتبعته الامبريالية الاميركية للاطاحة بحكومة الرئيس الماركسي اليندي ، في تشيلي . فهو في مؤتمر صحفي عقده قبل اسبوعين ، قد حذر الشعب البرتغالي من احتمال ان تواجه بلاده المقاطعة الاقتصادية من قبل بلدان العالم الراسمالي التي تناوىء نظام الحكم اليساري في البرتغال ، وشدد على ضرورة الاستعداد لمواجهة هذا التطور ، وعلى ضرورة الاعتماد على النفس على طاقات وقدرات البلاد لانه من غير الواقعية ان تنتظر البرتغال المساعدت الخارجية الطريق الاشتراكي ، تدفق المساعدات الخارجية

غونز الفيش

عليها .

واذا كانت الصلاحيات الممنوحة للمجلس الثوري الاعلى تحد كثيرا من تاثير فوز اليسار المعتدل باكثرية المقاعد النيابية في المجلس التاسيسي ، على حركة التغيير الثورية في البرتغال ، فان احتفاظ حركة القوات المسلحة بالسلطة الفعلية ، في البلاد، وبتوجهها الشيوعي الواضح ، سيظل يعني بان البرتغال تواجه في كل لحظة اخطار مؤامرات الثورة المضادة ، التي ستصر على ترجمة فوز المعتدلين اليساريين بانه دليل على قابلية البرتغال للردة اليمينية . واذا كان اليسار الثوري يرى في فوزهم خطرا على مسيرة التغيير الاشتراكي في البلاد ، فان ما لا يقل خطرا على ذلك ان يحتدم الصراع على الجبهة اليسارية ، بين الاشتراكيين وحلفائهم ، وبين الشيوعيين والقوى على يسارهم ، حول مسالة الاعتدال في وتيرة التغيير التي ليست في الواقع سوى مهادنة تفسح المجال للقوى الرجعية اليمينية المتربصة بالحركة الثورية .

الحركة الطلابية في ايران تصعّد نضالها الوطني

لم تتخلف الحركة الطلابية الايرانية عن نضال الحركة الثورية ، بل كانت جزءا منها ورافدا لها، وسقط لها المئات خلال العمليات المسلحة او خلال نضالها السياسي او في السجون تحت التعذيب ... وقد شهد العام الدراسي ٧٤ — ٧٥ تصاعدا في نضال الطلبة الايرانيين على الرغم من اساليب القمع والآلاف المنشورين في الجوامعات والكليات والمعاهد والشوارع ! ذكرى يوم الطالب حافزا لمواصلة الكفاح .

لقد شهد العام الدراسي ٧٤ — ٧٥ تصاعد نضال جماهير الطلبة في ايران على الرغم من مئات الآلاف الجواسيس المنتشرين في الجامعات والكليات ... وبمناسبة يوم الطالب الايراني التي تصادف في السابع من كانون الاول عام ١٩٥٣ ، تظاهر الطلبة واضربوا عن الدراسة لعدة ايام على الرغم من اجراءات السلطة الاحتياطية والاستفزازية ، فقبل يوم قامت قوات الامن في الجامعات باستعراض لها داخل وخارج دور العلم وتركز ذلك في جامعة طهران، اما الطلاب فقد اتبعوا تكتيكا جديدا في مواجهة هذا الحشد منقوى القمع، اذ نظموا انفسهم في مجاميع مكونة من ٥ — ١٠ افراد اصطدمت مع البوليس في اماكن مختلفة ، ثم ساروا بعدها في تظاهرة وصلت المدينة وهم يهتفون : وحدة ، كفاح، نصر وبالسقوط لنظام الشاه !

كما قام طلبة المعهد التكنيكي بتظاهرات ايام ٣ ، ٤ ، ٥ من كانون الاول حطموا بالقرب منهم نوافذ شركة البيبسي كولا الامريكية وزجاج احد مقرات الاذاعة .

وتظاهر طلبة المدرسة العليا للتجارة وهشموا نوافذ الجمعية الايرانية — الامريكية احتجاجا على اهمال السلطات الايرانية في انقاذ بعض الطلبة الذين عزلتهم الثلوج في احدى المرتفعات الجبلية...

وخلال احدى التظاهرات في طهران ، استشهد الطالب حميد خليلي برصاص البوليس ، وقام طلبة معهد العلوم التكنولوجية بمظاهرات استمرت للايام ٤ ، ٥ و ٦ من كانون الاول ، اصطدموا فيها مع البوليس واعتقل عدد منهم .

وشارك في تظاهرات «يوم الطالب» طلبة المدارس الثانوية الذين اشتبكوا مع الشرطة ايضا .

وفي جامعة اصفهان ، وبتاريخ ٧ كانون الاول قام الطلبة بمسيرة وتجمع داخلها اصطدموا مع حرس الجامعة وتطور الاشتباك وامتداده حتى الادارة . وادى ذلك الى حرق مكتب رئيس الجامعة

وفي جامعة الاحواز (جوندي شاه بور) قام طلبتها بمظاهرة ضخمة في الشوارع اصطدموا فيها بالشرطة وسقط عدد من الجرحى .

اما في جامعة مشهد فقد تجمع الطلاب في الشوارع ، حيث هاجمهم البوليس فردوا عليه بالحجارة فما كان من قوات البوليس الا ان اطلقت عليهم النار فسقط عدد من الجرحى ، تردد ان بعضهم توفي .

وفي جامعة تبريز منعت ادارة الجامعة الطلبة من التحرك منذرة اياهم بمخالفة القوانين والطرد والاعتقال ، ولكن الطلبة اصروا على عقد تجمعهم واصطدموا مع قوة حرس الجامعة اضافة الى قوات البوليس واعتقل عدد منهم

وبتاريخ ٥ كانون الثاني اصطدم طلبة المعهد التكنيكي مع البوليس وادى ذلك الى سقوط جرحى من الطرفين .